الجمهورية الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة عبد الرّحمن ميرة – بجاية–
كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

Université A,MIRA de Béjaia
Faculté des Lettres et des Langue
Département d'Arabe

مقياس: الدّرس الصّوتيّ العربيّ القديم

المستوى: ماستر 01 **التّخصّص:** لسانيات عربيّة **الأستاذة:** ورديّة قلاز

الوحدة: الأساسيّة 01 **المعامل:** 02 **الرّصيد:** 04

الدّرس الصّوتيّ عند الخليل ابن أحمد الفراهديّ

رتَّب الخليل الحروف العربيَّة بترتيب خاصّ، حيث راعى فيه ترتيب تلك الحروف في النّطق فبدأ ترتيبه بأعمق تلك الحروف في النّطق، فهو أسبق من ذاق الحروف ليتعرَّف على مخارجها: وإنَّما كان ذوقُهُ إيَّاها أنَّه كان يفتح فاهُ بالألف، ثمَّ يظهر الحرف نحو: أَبْ، أَتْ، أَحْ، أَعْ، أَغْ فوجد أنَّ العين أدخلَ الحروف في الحلق، فجعلها أوّلَ الكتاب، ثُمَّ جعل ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتَّى أتى على آخره، وهو الميم. وقد ورد في مقدمة تحقيق كتاب العين للخليل بن أحمد: "أنَّ في هذه المقدّمة بواكير معلومات صوتيَّة لم يدركها العلم في ما خلا العربيَّة من اللّغات إلاَّ بعد قرون عدَّة من عصر الخليل." ولعلَّ أهمّ ما يستوقف النّظر في صنيع الخليل ترتيبه معجمه على أساس صوتيّ، وهو صاحب الفكرة الرّائدة في ترتيب الحروف بحسب مخارجها، وقد رتَّبها على النّحو الآتي : ع، ح، ه، خ، غ – ق، ك – ج، ش، ض – ص، س، ز – ط، د، ت – ظ، ذ ث – ر، ل، ن – ف، ب، م – و، ا، ي، ء.

ويُعَدُّ الخليل أوَّل من درس الصّوت اللّغوي مفردًا، معزولاً، ومجرَّدًا عن سياقه، وذلك في مقدّمة معجمه (العين)، وهو ما سمح له بترتيب معجمه مستندًا إلى الصّوت المعزول والمجرَّد، مبتدِئًا من الحلق ومنتهيًا بالشّفتين. وهذا ما جعله يدرس أعضاء النّطق، ويصنف الأصوات على صحيحه (Voyelles) وصائتة (Consonnes) ، ثمَّ درّس تصنيف الصّوامت، أو الحروف الصّحاح – كما سمَّاها –بحسب مخرج الصّوت، وصفات النّطق والجهر (Sourdité) ، والهمس ((Sonorité

يبقى الخليل مؤسِّس الدّراسات الصوتيَّة عند العرب، وهو من وضع أسس هذا العلم، وتابعه في ذلك علماء العربيَّة إذ تحدَّث عن الجهاز الصوتيّ، وأعضاء هذا الجهاز، ومخارج الأصوات وصفاتها، وقد وضع الطّريقة الّتي يمكن من خلالها معرفة مخرج الصّوت الحقيقيّ. فكان موفَّقًا في ذلك؛ فقد أيَّد علماء الأصوات المحدثين ما جاء به الخليل قبل أكثر من ألفٍ ومائتي سنة، إذْ يعترف له بصحَّة الكثير من آرائه الصوتيَّة الّتي كانت مثار إعجاب الباحثين والدّارسين؛ لأنَّها قِيلَت في زمن لم تُعْرَفْ فيه الأجهزةُ الصوتيَّة، لا سيما أنَّ الغربيِّين لم يعرفوا علم الأصوات معرفة حقيقيَّة إلاَّ قبلَ نحو مائة سنة تقريبًا.

وتميَّز الدّرس الصّوتي عند الخليل وغيره من علماء العربيَّة الذين جاءوا بعده بالتّحليل الموسيقي الذي قام على تحليل الأصوات، وتحديدها مخرجًا وصفة، مكتفين بهاتين الدعامتين لتحديد ومعرفة جماليات الصّوت التعبيريَّة التي تميِّزه من باقي الأصوات اللغويَّة الأخرى، سواء أكانت مفردة، أم كانت داخل النّسق الصّوتي.

إنّ الاصطلاح المعجميّ عند الخليل يمثّل ذروة منهجه العلميّ، إذ وضعه لاصطلاحات خاصّة بهذا المجال الدّراسي دليل على إحاطته بموضوع بحثه واستيفاء جوانبه كلّها، وبهذا يكون أكثر دقة وعلمية وعليه أمكننا حصر اصطلاحاته المعجمية.

خالف الخليل في ترتيبه لمعجمه العين ترتيب نصر **بن عاصم الهجائي** الذي يقوم على تشابه الحروف في صور الكتابة، ويهمل الجانب النطقي. إذ أنه عرف بحسه الدقيق أن اللّغة منطوقة قبل أن تكون مكتوبة، وهذا أمر تتفق فيه اللّغات جميعها؛ لذا رتب الحروف على أساس نطقي نظر فيه إلى مخارج الأصوات في جهاز النّطق، واعتمد على تذوقه للحروف، وذلك بأن يصدر كلاً منها بألف مهموزة يتبعها الحرف المقصود بالترتيب ساكناً، وقد بحث عن أعمق الأصوات في المخرج، فوجده الهمزة، والأمر كذلك في اللّغات كلها، ولكنه لم يبدأ بها لأنها متقلبة لا تستقر على حال، ولا صورة ثابتة لها في النطق أو الكتابة، ثم قارن بين العين والحاء فوجد أن العين أنصع أي أوضح في النّطق السمعيّ، فبدأ بها، ثم وضع بعد العين أختها وهي الحاء، ثم أتى بالهاء وعلى هذا النّحو مضى يرتب الحروف ترتيباً يثير تساؤلات في مواضع بعض الحروف إذا ما قارناه بالتّرتيب الحديث، كموضع الواو والألف والباء ثم العين والهاء، فليس لحروف العلة مخرج محدد كما أن العين ليست هي الأسبق، وليست الهاء أخت العين في المخرج، ولكن الترتيبين، مع ذلك يتفقان في الأساس الصوتي الذي يقومان عليه.

قسم الخليل الحروف إلى طوائف، وأعطى كلاً منها اسماً خاصاً، فالعين، والحاء، والخاء والغين حلقية لأن مبدأها من الحلق، والقاف، والكاف لهوية لأن مبدأها من اللّهاة، واعتمد في وصفه

للأصوات على ما يحسه بنفسه من اختلاف في أوضاع أعضاء النّطق معها، وعلى العملية العضوية التي يقوم بها المرء عند صدور كل صوت، وعلى وقع هذا الصوت في أذن السّامع دون أن يكون لديه شيء من الإمكانات الحديثة من آلات تسجيل أو تصوير أو معرفة بنظريات التّشريح، وغير خاف، بعد هذا، أن درس الخليل الصّوتي يدل على عبقرية صاحبه ويدعو إلى الإقرار بفضل السبق والريادة فيه، وإن كان للمحدثين مآخذ عليه، ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن ترتيبه للحروف سار عليه طائفة ممن جاء بعده من أصحاب المعاجم كالأزهري في تهذيب اللغة وابن سيدة في المحكم، والقالي في البارع.

1. **الجهاز النطقي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:** لقد وضع له الخليل اصطلاحات مازالت مستعملة حتى إلى يومنا هذا وهي خاصة بمناطق النطق وهي : المخرج، المدرج، الحيز، الاعتماد الموضع، الوقف، الجريان، الضغط، الارتفاع، الانخفاض، التّصويت، الإطباق، الصوت.

2. أعضاء النطق عند الخليل: الحلق، اللّهاة، الشّجر(مخرج الفم)، أسلة اللسان، نطع الغار اللّثة، ذلق اللّسان، الشفتان، الجوف، أوهواء الفم.

3. صفات الحروف بحسب مخارجها:

الحروف الحلقية وهي: العين، الحاء، الهاء، الغين، الخاء.

الحروف اللّهوية وهي: القاف والكاف

الحروف الشّجرية وهي: الجيم، الشين، الضاد.

الحروف الأسلية وهي: الصاد، السين، الزاي.

الحروف النطعية وهي: الطاء، الدال، التاء.

الحروف اللثوية وهي: الظاء، الذال، الثاء.

الحروف الذلقية وهي: الراء، اللام، النون

الحروف الشفوية وهي: الفاء، الباء، الميم .

الحروف الهوائية وهي: الألف، الواو، الياء، الهمزة.

4. **صفات الحروف بحسب الحركة والسّكون:**

الحروف الصحيحة: مجموعها خمسة وعشرون حرفا تبدأ بالعين وتنتهي بالميم.

الحــروف المعتلة: هي التي تغير موضعها حسب حركة الهواء أو انحباسه وهي الألف، والواو والياء، والهمزة.

الحروف المجهورة: والحرف المجهور هوما أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، ومجموعها عنده ستة عشر حرفا وهي: ء، ا، ب، ج د، ذ، ر، ز، ض، ط ع، غ، ق، ل، م، ن، و، ي.

الحروف المهموسة: وهي ما لان مخرجها دون المجهور وجرى النفس ؛ فكان دون المجهور في رفع الصوت ومجموعها عنده عشرة حروف وهي : الهاء، الحاء، الخاء، الكاف، الشين، التاء الصاد، الثاء، الفاء، السين.

– الحروف الشديدة: (حروف القلقلة) : القاف، الجيم، الطاء، الدال، الباء، وسماها أيضا محقورة لأنها تحقر في الوقف وتضغط عن مواضعها، وهو من أطلق عليها اسم (المقلقلة).

– الحروف الرخوة: (اللينة) وهي : الهاء، الحاء، الغين، الخاء، الشين، الصاد، الضاد، الزاي، السين، الظاء، الثاء، الذال، الفاء.

– الحروف المطبقة: هي حرف واحد عند الخليل، وهو حرف الميم لأن الفم يطبق إذا لفظ بها الشفتين

– الحروف الخفيفة (السهلة): و هي عند الخليل ستة حروف، ثلاثة ذلقية وهي الراء، اللام، النون تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية وهي : الفاء، الباء، الميم مخرجها من الشفتين وهذا ما يسمى بالمخرج المشترك.

– الحروف المصمتة: وهي عند الخليل سميت مصمتة "لأنها أصمتت؛ فلم تدخل الأبنية كلها، وإذا عريت من حروف الذلاقة قلت في البناء، إذ لا يوجد في جسم كلام العرب خماسيا بناؤه بالحروف المصمتة ولا كلاما رباعيا كذلك.

– الحروف الخفية المهتوتة: إذ لاحظ أن بعض الحروف أخفى صوتا من بعض فهي خفية مهتوتة (خافتة)، وهي عنده: الهمزة، الهاء والتاء، و هو هنا قام بالمقابلة بين الطاء والحاء لقرب مخرجهما وكذلك بين التاء والطاء حين عرض للدال.

– الحروف المستعلية والحروف المنخفضة : ولعل وصفه هذا راجع لما أحس به أثناء تذوقه إياها من ارتفاع اللسان في بعضها نحو الحنك الأعلى أو انخفاض في بعض عنه، والحروف المستعلية عنده هي : الطاء، الظاء، الصاد، الضاد، والقاف.

– الحروف المائعة: عند الخليل يوجد حرف واحد مائع هو الهمزة، لأنها تنقلب من صورة إلى أخرى إذا رفّه عنه وليس لها موضع خاص وإن كان أصلها الحلق.

5. اصطلاحات صوتية خليلية: الحركة، السكون، الصحة، الاعتلال، الجهر، الهمس، القلقلة الرخاوة، الصلابة، الليونة، الكزازة، الإطباق، الصتم، الهتاتة، الترفيه، التصويت، الاختفاء، الضغط

التحقير، النقص، التغيير، التقلب، الحذف، الزيادة الإبدال، النصاعة (الظهور)، الابتداء، التأليف التقديم، التصرف، التذوق، الانبساط، التعري، البناء والتكرار والنحت.